معالجة الصحافة العربية لقضيــة التطبيـع مع إسرائيل

أ.ضحي دياب عبد العزيز*

أ.د إيمان محمد حسني**

ملخص الدراسة:

يختلف دور وسائل الإعلام فى عمليات السلام باختلاف الوقت والظروف، فهى قد تقوم بدور بنّاء من خلال توفير الشرعية للقادة المشاركين في العملية، والتأكيد على الفوائد التي تأتي من السلام، وإضفاء الطابع الإنساني على العدو. وقد تقوم بدور هدّام من خلال القيام بالعكس. وفى ضوء ذلك، تسعى الدراسة للتعرف على الدور التى قامت به الصحف العربية فى اتفاقية التطبيع الإماراتى والبحرينى مع إسرائيل، ومدى مساهمة معالجتها للقضية فى تعزيز السلام، والكشف عن العوامل المؤثرة على هذا الدور، عبر تحليل خطاب الصحف العربية الممثلة لدول (الإمارات- المغرب- فلسطين- مصر- قطر) بما يسمح بطرح تمثيل شامل للدول المؤيدة والمعارضة، خلال الفترة من 13 أغسطس 2020م توقيت إعلان اتفاق السلام الإماراتي الإسرائيلي، مروراً بالإعلان عن انضمام البحرين، وحتى 30 سبتمبر 2020م ،بعد مرور أسبوعين على مراسم التوقيع الرسمي على الاتفاقيات في البيت الأبيض، وذلك فى ضوء إطار نظرى يجمع بين مدخلى التحليل الثقافى وتحليل النظم مع نظرية البناء. واتضح من التحليل وجود تفاوت في أدوار الصحافة العربية في عملية السلام محل الدراسة، حيث قامت الصحف المؤيدة للإتفاق بدور بنَاء، وقدمت معالجة إيجابية داعمة للسلام مع إسرائيل، وذلك عبر التركيز على فوائد السلام، ورفع شرعية المؤيدين، مقابل نزع شرعية المعارضة، و بث التفاؤل والأمل بشأن حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلى، وتقوية رغبة الجمهور في السلام والتغلب على الاختلافات، والمساعدة في تغيير صورة إسرائيل. بينما قامت الصحف المعارضة بدور هدَام لعملية السلام، وقدمت معالجة سلبية للاتفاقيات مع إسرائيل، وذلك عبر التأكيد على المخاطر والنتائج السلبية المرتبطة بها، ورفع شرعية المعارضة، مقابل نزع الشرعية عن المؤيدين، ونشر التشاؤم بشأن فرص السلام وتعزيز الاختلافات القائمة، وتعزيز الصور السلبية للعدو الإسرائيلى.

الكلمات المفتاحية: الإعلام والسلام؛ التطبيع؛ الإمارات وإسرائيل؛ الإعلام والصراع؛ اتفاقيات إبراهام؛ نظرية البناء؛ التحليل الثقافى.

* المدرس المساعد بقسم الصحافة بكلية الإعلام- جامعة القاهرة

** الأستاذ بقسم الصحافة بكلية الإعلام- جامعة القاهرة

The Arab press's treatment of the issue of normalization with Israel

Abstract:
The role of the media in peace operations varies depending on time and circumstances. It may play a constructive role by providing legitimacy to leaders participating in the process, emphasizing the benefits that come from peace, and humanizing the enemy. It may play a destructive role by doing the opposite. In light of this, the study seeks to identify the role played by Arab newspapers in the Emirati and Bahraini normalization agreement with Israel, and the extent to which their handling of the issue contributed to strengthening peace, and to reveal the factors influencing this role, through analyzing the discourse of Arab newspapers representing the countries (Emirates - Morocco - Palestine- Egypt- Qatar) to allow comprehensive representation of the supporting and opposing countries, during the period from August 13, 2020, the timing of the announcement of the Emirati-Israeli peace agreement, through the announcement of Bahrain's accession, and until September 30, 2020, two weeks after the official signing ceremony of the agreements at The White House, in light of a theoretical framework that combines the two approaches of cultural analysis and systems analysis with Building theory The results revealed that there was a disparity in the roles of the Arab press in the peace process under study, as the newspapers supporting the agreement played a constructive role and provided a positive treatment in support of peace with Israel, by focusing on the benefits of peace, and raising the legitimacy of supporters, in exchange for delegitimizing the opposition, and spreading optimism. Hope for resolving the Palestinian-Israeli conflict, strengthening the public's desire for peace and overcoming differences, and helping to change the image of Israel. While the opposition newspapers played a destructive role in the peace process, and provided a negative treatment of the agreements with Israel, by emphasizing the risks and negative consequences associated with them, raising the legitimacy of the opposition, in exchange for delegitimizing the supporters, spreading pessimism about the chances of peace, strengthening existing differences, and enhancing negative images of the Israeli enemy. .
Keywords: Media and peace; Normalization; UAE and Israel; Media and conflict; Abraham Accords; Building theory; Cultural analysis

مقدمة:

لعقودٍ عديدةٍ اعتبرت الدول العربية إسرائيل عدو، والتزمت رفض كل أشكال التطبيع معها قبل التوصل إلى حل شامل للقضية الفلسطينية. وفتحت مصر طريق التطبيع بتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل عام 1979م، ووقّعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق"أوسلو" مع إسرائيل عام 1993م، ووقّع الأردن اتفاق سلام مع إسرائيل عام 1994م. ومع ذلك ظل الموقف العربي متماسكًا نوعًا ما بخصوص تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

ورغم وجود تاريخ طويل من العلاقات السرية بين دول عربية عديدة وإسرائيل، واستمرار إسرائيل في رفضها بنود مبادرة بيروت العربية، فإن خطوات التطبيع أخذت منحى متسارعًا وعلنيًا في الآونة الأخيرة. ويُجرَي هذا التطبيع على عدة مستويات، اقتصادية، وتجارية، وأمنية وعسكرية، وثقافية، ورياضية، سواءاً مع الدول العربية التي تربطها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، أو بالدول التي أعلنت مؤخراً عن تطبيع رسمى معها.

حيث كانت ولا تزال مواقف الدول العربية من الصراع العربي الإسرائيلى متمايزة إلى حدٍ واضح، ورغم اتفاق هذه الدول على دعم الجانب الفلسطيني في صراعه مع إسرائيل، إلا أن ثمة تباينات في رؤية هذه الدول لكيفية إدارة الصراع وآليات تخفيض حدته وتداعياته السلبية على المنطقة بأسرها

خطواتٍ تترافق مع مساعي واضحة لبناء سردية جديدة للصراع العربي الإسرائيلى تستهدف تغيير ثوابت عديدة في الوعى القومي العربي لتأمين المبررات للتحالف مع إسرائيل، مستغلةً الدور الهام للصحافة في التعبير عن سياسة الدولة وتشكيل الرأي العام والتأثير في بلورة اتجاهاته من أجل قبول التغيير وإيجاد المبررات، بهدف إقناعه بجدوى الإسهام في عملية السلام .

وقد اتفقت كثير من الدراسات على تأثُر وسائل الإعلام بشدة بالسياق السياسي لدولتها، وكلما اقترب الصحفي من قضية أو حدث معين من حيث المصلحة الوطنية، كلما ابتعد عن تطبيق القيم الإخبارية المهنية وتحيَز لصالح الاعتبارات الأيديولوجية والسياسة الخارجية لحكومة الوسيلة الإعلامية سواء كانت هذه الوسيلة محلية أو دولية.

وتعد العرقية أو الهوية الوطنية أحد أهم القيم الخبرية الثابتة وتمثل آلية قوية من آليات فهم تدفق المعلومات في سياق العلاقات الدولية والثقافية، وتظهر بشكل أكبر في سياق تغطية الأخبار الدولية وبصفة خاصة في القضايا الجدلية، وتعمل القيم الثقافية والمعتقدات والأيديولوجية في لاوعى الصحفيين عند إنتاج المحتوى. كما يؤثر التقارب السياسي والثقافي بين الدول في عملية إنتاج الأخبار أيضاً، حيث أكدت الدراسات أن البلدان المتقاربة ثقافياً وسياسياً تغطى المزيد من أحداث ومواقف بعضها البعض بدلاً من البلدان المتباعدة على مقياس القرب السياسي والثقافي.

وفي ضوء ما أثارته الخطوات التطبيعية التي اتخذتها الدول العربية مؤخراً من حالة جدل واسعة وانقسام بين النخب ذاتها، خاصةً وأن القضية لها أبعاد سياسية وثقافية أيضاً، فتتضح أهمية دراسة موضوع بناء السلام مع إسرائيل في بيئات ثقافية عربية متنوعة، تختلف

أنظمتها السياسية وسياساتها الخارجية ومصالحها الوطنية وكذلك تختلف علاقاتها السياسية بين بعضها البعض.

مشكلة الدراسة وأهميتها

يُعتبر التطبيع العربي مع إسرائيل نموذجاً حياً يوضح دور الإعلام في بناء السلام، فهي قضية تأتى بعد عقودٍ من الصراع والقطيعة، وبعد تغير الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط وتكالب الكثيرين عليها، ولم تعد القضية الفلسطينية هي قضية العرب المركزية، ولم تعد إسرائيل هي الخطر الإقليمي الوحيد في المنطقة، لذلك تغيرت وتباينت رؤية الدول العربية في إدارتها للصراع العربي الإسرائيلى رغم اتفاقهم في دعم الجانب الفلسطيني، خاصةً أن الانتظار طال والسلام لم يأت وسلاح الوقت لم يعد يجدى.

وخاصةً أن دور وسائل الإعلام في عمليات السلام لا يحظى باهتمام كبير في مجال حل النزاعات، رغم أن وسائل الإعلام تلعب دوراً حاسماً في محاولات انخفاض الأعمال العدائية بين الخصوم، لأن الجمهور يتلقى فعلياً أغلب معلوماته عن الجانب الآخر من وسائل الإعلام، وبالتالى هذا التدفق المعلوماتى قد يكون له تأثير على الجو السياسي المحيط بأى محاولات في المصالحة، مما يجعل قضية التطبيع مع إسرائيل حالة مميزة تستدعى دراسة دور الإعلام العربي في التعاطى معها.

وقد أكدت الدراسات تأثُر وسائل الإعلام بشدة بالسياق السياسي لبلدها والسياسة الخارجية لدولتها، خاصةً في معالجة الأخبار الدولية سواء في فترات الصراع أو في أوقات السلام، حيث تكون جزء من استراتيجية بناء السلام ويستخدم السياسيون في ذلك استراتيجيات اتصالية متنوعة.

كما أكدت أيضاً أن الثقافة متغيراً هاماً يجب مراعاته عند دراسة إنتاج الأخبار وتغطيتها، حيث يتم تصوير نفس الحدث بشكل مختلف بين البلدان، حتى بين الدول العربية التي يعتبرها الكثير من الباحثين الغربيين ثقافة متشابهة ويميلوا إلى جمعها في بوتقة واحدة، متجاهلين التنوع الثقافي بها الذي أكدته الدراسات العربية السابقة وتأثيره على اختلاف معالجة الأحداث والأزمات المرتبطة بالصراع العربي الإسرائيلى.

وفي ضوء مراجعة التراث العلمى الذي يعكس جانباً كاشفاً من الموضوع يتضح محدودية الدراسات العربية التي اهتمت برصد قضية التطبيع في سياقات ثقافية متنوعة، وغلبة التعاطى معها كظاهرة سياسية عربية بحتة دون الإهتمام بكافة الأبعاد الأخرى، وهو ما يلقى الضوء على أهمية دراسة الظاهرة في سياقات ثقافية متنوعة لتحديد المتغيرات والمحددات التي تؤثر على المعالجة وتفسير أسباب اختلاف المعالجات المقدمة عن الموضوع الواحد، خاصةً وأن القضية لها أبعاد سياسية وثقافية أيضاً، وبالتالى يتطلب الموضوع تفسيراً ليس فقط بالركون للأبعاد السياسية فحسب، وإنما بالأخذ في الاعتبار الأبعاد الثقافية والاجتماعية، خاصةً أن الصحافة منتجاً اجتماعياً ثقافياً ومعالجته لمختلف القضايا المحلية والإقليمية والدولية تتأثر إلى حدٍ كبير بخصوصية المجتمعات والثقافات التي تصدر عنها هذه الصحف بالإضافة إلى السياسات الخارجية للدول.

ومن نتائج الدراسة الاستطلاعية اتضح تباين في معالجة الصحف العربية للتطبيع مع إسرائيل وفقاً لاختلاف السياق السياسي والثقافي والاجتماعى لكل دولة، **ومما سبق تتبلور المشكلة البحثية في رصد وتحليل العوامل المؤثرة على معالجة الصحافة العربية لقضية التطبيع مع إسرائيل، سواء فيما يتعلق ببيئة إنتاجه الداخلية أو فيما يتعلق ببيئة إنتاجه الخارجية المتصلة بالسياقات السياسية والثقافية التي ينطلق منها ويتفاعل معها، وكيف يلعب الخطاب الجديد دوراً مهماً في بناء السلام، وذلك عن طريق تحليل الخطاب الصحفي لعينة من الصحف العربية لاتفاق السلام الإماراتي والبحريني مع إسرائيل بدءاً من توقيت إعلان اتفاق السلام الإماراتي الإسرائيلي في 13 أغسطس 2020، مروراً بالإعلان عن انضمام البحرين وحتى 30 سبتمبر 2020، وذلك بعد مرور أسبوعين على مراسم التوقيع الرسمي على الاتفاقيات في البيت الأبيض، للوقوف على مواقفها من الأحداث وتحديد عناصرها وأبعادها ومرتكزاتها، وأبرز الأطر المرجعية والقوى الفاعلة التي وظفتها في معالجتها، وأهم أوجه الاتفاق والاختلاف بينها.**

وتتحدد أهمية الدراسة من خلال عدد من الأبعاد، من أهمها:

- الأهمية المحورية للإعلام في إدارة الصراعات في أوقات الحروب والسلام، خاصة دوره في بناء السلام والحد من النزاعات في منطقة الشرق الأوسط.
- الأهمية الذاتية لدراسة قضية التطبيع في الصحافة العربية، خاصة في ظل تطوراتها مؤخراً، وهو ما يشكل منعطفاً مهماً في تاريخ القضية الفلسطينية التي تجمَعت حولها الشعوب العربية فكرياً ووجدانياً، وكانت تحتل المكانة الأولى في أجندة السياسة العربية لعقود ماضية.
- كما إن إجراء الدراسة على بيئات ثقافية متنوعة بما تطرحه من رؤى ثقافية متباينة من خلال مدخل التحليل الثقافي يثري المكتبة العلمية ويضيف للدراسات السابقة المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلى التي لم تتناولها من هذا المنظور.

الإطار النظرى للدراسة

تعتمد الدراسة على مدخلٍ متكاملٍ يجمع كل من الأطر النظرية التالية:

نظرية "البناء" Building Theory: وهي إحدى النظريات التي ترصد العلاقة بين الإعلام والسلام، وتبحث في دور الإعلام في عمليات السلام، ويشير فيها "جادى ولفسفيلد" Gadi Wolfsfeld إلى عدم ثبات دور وسائل الإعلام في عمليات السلام واختلافه بمرور الوقت، وإمكانية قيام وسائل الإعلام بدور بنَاء في عملية السلام ، وكذلك القيام بدور هدَام في العملية، وأن اختلاف دورها وتباينه يتوقف على بعض العوامل السياسية التي تؤثر في دور الإعلام في عمليات السلام، وحدد بعض المتغيرات السياسية المؤثرة في ذلك، ولا سيما مستوى دعم النخبة السياسية. حيث افترض "جاد ولفسفيلد" أنه كلما زاد دعم النخبة السياسية لعملية السلام، كلما قام الإعلام بدور إيجابى في العملية، والعكس صحيح [1].

مدخلى "التحليل الثقافي، وتحليل النظم"

وذلك بهدف تحليل السياق الثقافي والسياسي الذي حكم إعادة إنتاج خطاب التطبيع في كل صحيفة عربية من صحف الدراسة، سواء فيما يتعلق ببيئة إنتاجه الداخلية أو فيما يتعلق ببيئة إنتاجه الخارجية المتصلة بالسياقات السياسية والثقافية التي ينطلق منها ويتفاعل معها. خاصةً أن الدراسة تتم في سياق مُقارن بين مجموعة من الدول العربية التي تتنوع في ثقافتها وفي أنظمتها السياسية، وتختلف سياساتها الخارجية ومصالحها الوطنية وكذلك تختلف علاقاتها السياسية بين بعضها البعض، بالإضافة إلى خصوصية موضوع الدراسة وأبعاده الثقافية الهامة، وهو ما استدعى الجمع بين هذه الأطر النظرية.

مفاهيم الدراسة

المعالجة الصحفية: مفهوم يشير إلى عملية إنتاج الخطاب الصحفي ذاته والمحددات الرئيسية التي تسهم في تحديد محتوى الخطاب وتوجهاته والشكل النهائى الذي يُقدَم من خلاله إلى القارئ[2].

التطبيع: يعنى إحلال مجموعة من التفاعلات ذات الطابع التعاونى والسلمى محل مجموعة أخرى من التفاعلات ذات الطابع التصادمى الصراعى، وذلك في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، سواء كان ذلك على المستويات الرسمية أو غير الرسمية، وبالتالى يعنى التحول من حالة غير طبيعية هي الصراع إلى حالة طبيعية هي التعاون والسلام وحسن الجوار[3].

مراجعة التراث العلمى السابق

بعد مسح التراث العلمي المرتبط بموضوع الدراسة، تم تقسيم الدراسات السابقة إلي محورين رئيسيين وهما:- **أولاً**: الدراسات المتعلقة بعلاقة الإعلام والسلام. **ثانياً**: العوامل المؤثرة على معالجة الصراعات في وسائل الإعلام

المحور الأول : الدراسات المتعلقة بعلاقة الإعلام والسلام

دفعت المصالحات وتوقيع اتفاقيات السلام الدولية، ولا سيما اتفاقيات السلام بين بعض الدول العربية وإسرائيل مؤخراً الباحثين العرب والأجانب لدراسة التطبيع مع إسرائيل (اتفاقات إبراهام)، بهدف رصد المعالجات الاعلامية المختلفة للقضية، سواءاً بالإعلام العربى أو الغربى، والكشف عن طرق تسويق تلك الاتفاقيات، ومدى تأثيرها على اتجاهات الجمهور، وتأثير العلاقات التطبيعية على الصورة المتبادلة لكلا الطرفين فى الإعلامين العربى والإسرائيلى، وكذلك المعالجة الاعلامية للقضية الفلسطينية.

ففى المكتبة العربية، اهتم الباحثون برصد تأثير توقيع اتفاقيات السلام العربي الإسرائيلى على صورة الآخر المقدمة لديه، وعلى تصوير القضية الفلسطينية، كما فى رسالة (مريم عزام، **2023**)[4] لرصد صورة العرب في جريدة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية قبل وبعد التطبيع، باستخدام تحليل الخطاب النقدى، لرصد مدى التغير في الطريقة التي قدمت بها إسرائيل العرب.

واهتموا كذلك بالتعرف على كيفية معالجة الإعلام المقاوم للتطبيع لاتفاقات إبراهام، ورصد الاستراتيجيات التي استخدمها كما فى دراسة (نصر و الأغا، **2023**)[5]. وتحليل الصفحات الإسرائيلية على مواقع التواصل الاجتماعى ورصد آليات تصويرها للعلاقات الدبلوماسية العربية الإسرائيلية بعد موجة التطبيع الأخيرة في عامى 2020- 2021 كما فى دراسة (السيد محمد، **2022**)[6]. وتحديد أطر التطبيع مع إسرائيل في المواقع الإلكترونية للقنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية، المتمثلة في قناتى (العالم، الحرة) كما فى دراسة (أيمن كامل، **2021**)[7].

أيضاً انصب اهتمام الدراسات العربية على استكشاف أساليب التسويق لتلك الاتفاقيات، وسبل إقناع الجمهور العربي بها، حيث سعى (الكوع وآخرون، **2022**)[8] إلى معرفة مدى توظيف "ضاحى خلفان" لتقنيات الدعاية لتعزيز التطبيع الإماراتي الإسرائيلى من خلال حسابه على تويتر. ورصدت(إيمان سيد، **2021**)[9] أساليب الإقناع المستخدمة في معالجة قضية التطبيع مع إسرائيل من خلال تحليل منشورات صفحتى قناة " فرانس 24" و"سكاى نيوز" على مواقع التواصل الاجتماعى. واستخلصت(سارة فوزى، **2020**)[10] أبرز الاستمالات الإقناعية المستخدمة بالسينما التسجيلية الإسرائيلية لدعم مفهوم التطبيع بين العرب وإسرائيل.

بينما ركزت المكتبة الأجنبية بشكل أكبر على تحليل روايات الدول العربية للتطبيع مع إسرائيل، والمبررات التى ساقتها لإقناع شعوبها بالخطوة، والأساليب الدعائية المستخدمة لبيع التطبيع فى الخليج والشرق الأوسط، مع مقارنتها بالإعلام العربى المعارض وكذلك بالإعلام الغربى.

وفى هذا السياق، وبشكل أكثر شمولاً للدول العربية الأربعة التى وقعت اتفاقيات التطبيع، حللت دراسة (Hallward & Biygautane ,**2024**)[11] روايات تلك الدول حول التطبيع، بهدف معرفة كيفية تبرير الأنظمة تحول سياستها تجاه شعوبها، مع مقارنة التغطية الإعلامية العربية بكل من الإمارات والبحرين والسودان والمغرب، بالغربية فى كل من أمريكا وبريطانيا.

كذلك رصدت (Jana Itani, **2023**)12 التغطية الإخبارية للتطبيع فى الإعلام العربى، عبر المواقع الإعلامية المملوكة للدولة والخاصة فى الدول العربية الأربعة التى قامت بالتطبيع، بالإضافة إلى مواقع إعلامية عربية أخرى (الجزيرة – العربية- الميادين). تشابهت معها إلى حد كبير دراسة (Rasha Allam,**2023**)[13] من حيث رصد وتحليل التغطية العربية المؤيدة والرافضة والمحافظة، لكن مع مقارنتها بتغطية الإعلام الغربى.

وبشكل محدد بإستخدام دراسة الحالة لأحد الدول العربية المطبعة، قامت (Benedikt Stolberg,**2023**)[14] فى رسالتها للماجستير بعمل تحليل سرد استراتيجى للاتصالات الرسمية والإعلامية بالمغرب، بهدف تقييم دور السرد الاستراتيجى لوسائل الإعلام والبيانات الرسمية من قبل الإدارة المغربية فى تشكيل الرأى العام المغربى نحو العلاقات مع إسرائيل. وحددت (Teeba.razaq, **2023**)15 الاستراتيجيات الخطابية التى تستخدمها قناة الجزيرة فى تقديم الأخبار المتعلقة بالتطبيع .

ومقابل ما رصدته الدراسات من تغطيات عربية للتطبيع، واستخدام النخبة السياسية لوسائل الإعلام فى تبرير تحوُل سياستها، اهتمت دراسات أخرى بالكشف عن مدى تأثير ذلك على اتجاهات الجمهور العربى وخاصة الخليجى، كما فى دراستى (Fikrie et al, **2022**)[16]، (Hitman & Zwilling.**2021**)17 عبر تحليل تحليل خطاب شبكات التواصل الاجتماعى وتحليل مشاعر الرأى العام على تويتر مع توقيع اتفاقيات إبراهيم.

المحور الثانى:العوامل المؤثرة على معالجة الصراعات في وسائل الإعلام

رصدت الباحثة في هذا المحور مجموعة من الدراسات التي تناولت العديد من العوامل التي تؤثر على المعالجة الإعلامية للأخبار الدولية بشكلٍ عام، ومعالجة قضايا الصراع والسلام بشكلٍ خاص والتي يمكن تقسيمها إلى: تأثيرات سياسية وعلى رأسها السياسة الخارجية للدولة والمصلحة الوطنية، والعلاقة بين وسائل الإعلام والحكومة والتوجه السياسى للوسيلة، والقرب السياسى والعلاقات الدولية، وموجات العنف السياسى. وتأثيرات ثقافية واجتماعية كالهوية العرقية، والهوية الثقافية والاجتماعية، والقرب الثقافى، والدين، والتاريخ، والخلفية الايديولوجية للقائمين بالاتصال.

وفى هذا الإطار، بحثت (Razan Jabari,**2024**) تأثير التوجه السياسى للصحف البريطانية والأمريكية وميولها السياسية ما بين يمينية ويسارية على تصوير الفلسطينيين والإسرائيليين مع مرور الوقت. وأكد (Akram Alloha et al, **2023**) أن هوية وسائل الإعلام والعلاقات السياسية بين الجهات المالكة لوسائل الإعلام وبين الدول المطبعة المستهدفة بالتغطية كان عاملاً حاسماً فى صياغة القصص الإخبارية، بحيث انعكست العلاقات المتوترة بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس مع الإمارات سلباً على التغطية الإعلامية للتطبيع الإماراتى الإسرائيلى، بينما انعكست العلاقات السياسية الدافئة بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس مع المغرب بشكل إيجابى فى التغطية الإعلامية للتطبيع المغربى الإسرائيلى.

ومن خلال إجراء مقابلات مع صحفيين عاملين بالمواقع العربية ذات التوجهات المختلفة فى مسألة التطبيع مع إسرائيل، سعت (Jana Itani, **2023**)18 فى بحثها لدراسة إنتاج الأخبار الخاصة بالعلاقات العربية مع إسرائيل، لبحث تأثير الملكية، والسياسة الخارجية للدول، وأيديولوجية القائم بالاتصال، على عملية التأطير. وأشار (Kariem El Damanhoury, **2023**)19 إلى أهمية متغير القرب السياسى ومستوى المصالح الاستراتيجية والسياسة المشتركة بين الدول، والقرب الاقتصادى والعلاقات التجارية والمصالح الاقتصادية المشتركة، والقرب الثقافى الذى يشمل الدين واللغة، على تغطية وسائل الإعلام العربية والدولية للصراعات. وأظهرت نتائج دراسة (Aqdas Waheed et al, **2023**)[20] أن وسائل الإعلام فى كل دولة تقدم القضايا الدولية المتعلقة بالسياسة الخارجية بما يتفق مع المصلحة الوطنية.

وقد أثارت موجات العنف فى الصراع الفلسطينى الإسرائيلى، خاصة بعد اتفاقيات إبراهام اهتمام الباحثين برصد تأثير تلك الاتفاقيات على التغطية العربية للصراع والصورة المقدمة لأطرافه، بهدف رصد تأثير الميول السياسية وملكية وسائل الإعلام على التغطية.

وفى هذا السياق، وبعد أحداث الشيخ جراح فى مايو 2021، قارنت (Mona Alsaba, **2023**)21 فى دراستها التأطير البصرى فى وسائل الإعلام العربية للصراع الإسرائيلى الفلسطينى قبل وبعد التوقيع على اتفاقيات إبراهام، عبر تحليل الصور الإخبارية التى تصور حربى غزة 2014، و2021 بقنوات (العربية- الجزيرة- سكاى نيوز). وقارن باحثون آخرون التغطية الإعلامية العربية والعالمية للصراع الفلسطينى الإسرائيلى، عقب محاولات طرد السكان الفلسطينين فى الشيخ جراح. كما فى دراستى (Farrukh.Shahzad,**2023**)، (Noureddine Miladi ,**2023**)[22] .

وسلطت دراسة (Audai Al Ameer,**2023**)[23] أيضا على القرب الثقافى فى تفسير تحليلها للتغطية الإعلامية الأردنية للصراع الفلسطينى الإسرائيلى فى عام 2021. وأكدت دراسة (El Masry & Nawawy, **2022**)24 تأثير اتفاق التطبيع بين الإمارات وإسرائيل على التغطية الإخبارية الإماراتية والإسرائيلية للقضية الفلسطينية بعد التطبيع مقارنة بقبله، وقوة هذا التأثير على الصحافة الإماراتية بشكل أكبر من الإسرائيلية.

وفي سياق علاقة الهوية الوطنية والعرقية بوسائل الإعلام، بحث (Sanem Şahin**2021**,)[25] من خلال المقابلة مع الصحفيين في تأثير الهوية العرقية عند معالجتهم للصراع الذي يعتبرون هم أحد أطراف النزاع**.** وتناولت (سارة فوزى،**2020**)[26] في بحثها تحليل تأثير الخلفية الايديولوجية والعرقية والمعرفية للمخرجين التسجيليين الإسرائيليين على طبيعة معالجة القضية المقدمة عبر الأفلام التسجيلية واختيار المتحدثين والزوايا التي يتم تصويرها والتركيز عليها داخل الفيلم. وكشفت دراسة (Khalil Rinnawi,2017)[27] تحيز المعالجة الصحفية الإسرائيلية العرقية للأغلبية اليهودية خلال الصراع الفلسطيني الإسرائيلى

<u>التعليق العام على الدراسات السابقة</u>

- بدا التحيز سمة واضحة على دراسات الإعلام المتعلقة بالعلاقات الإسرائيلية العربية، سواء للطرف الفلسطيني ضد إسرائيل في الدراسات العربية، أو العكس بالنسبة للدراسات الأجنبية. وإن اتضح هناك تباين في توجه الدراسات العربية والتي تبنت منظور الصراع أيديولوجياً، ونظرياً وإجرائياً، والحث على توظيف الإعلام في اتجاه المقاومة، حتى أثناء دراسة فترات السلام، وغلبة التعرض لمبادرات السلام من منظور سياسى، مركزة على عدد من الأطر النظرية كإدارة الصراع والأطر والغرس الثقافي.

بينما تركز الدراسات الأجنبية على دور الإعلام في عمليات السلام وسبل توظيفه في الحوار والتعايش وتبنى أطر نظرية في هذا الإتجاه. مثل نظرية البناء ونموذج التعايش والحوار وصحافة السلام. بالإضافة إلى الاهتمام بالجمع بين دراسات السلام والدراسات الثقافية، لا سيما في السياق الإسرائيلى في علاقته بحل الصراع مع الفلسطينيين، باستخدام النهج الثقافي لتحليل الخطاب النقدى.

- فيما يتعلق بالإعلام والسلام العربى الإسرائيلى خاصةً بعد توقيع اتفاقيات إبراهام، اتسمت المكتبة الأجنبية بالثراء والتنوع والشمولية مقارنة بالمكتبة العربية. حيث انصب اهتمام باحثى المكتبة العربية على تحليل تغطية التطبيع فى الإعلام المقاوم، والإعلام

الموجه باللغة العربية، والإعلام الإسرائيلى، مع تغافل الإعلام العربى للدول التى وقَعت الاتفاقيات- بإستثناء إحدى الدراسات التى سعت لرصد أساليب الاقناع الموظفة فى صفحة قناة سكاى نيوز على الفيسبوك- والمقارنة بينهم، خاصةً فى ظل تنوع ثقافى وسياسى بين الدول العربية ذاتها، واختلاف سياق كل دولة، وهو ما يلقى الضوء على أهمية دراسة الظاهرة في سياقات ثقافية وسياسية مختلفة؛ لتحديد المتغيرات والمحددات التي تؤثر على المعالجة، وتفسير أسباب اختلاف المعالجات المقدمة عن الموضوع الواحد.

حتى بالنسبة للدراسات العربية التى اهتمت بالتطبيع خلال فترات سابقة بعد توقيع مصر والأردن وفلسطين اتفاقيات مع إسرائيل، فقد وقف الكثير منها عند مرحلة رصد التغطية الإعلامية لتلك الاتفاقيات، واتجاهات الخطاب الإعلامى ومدى تطوره، دون البحث في العوامل المؤثرة على المعالجة المقدمة.

بينما ضمت المكتبة الأجنبية دراسات تهتم بتحليل روايات الدول العربية للتطبيع مع إسرائيل، سواء بتحليل وسائل إعلامها، أو تحليل الاتصالات الرسمية، والكشف عن نوعية المبررات والحجج التى ساقتها لإقناع شعوبها بالخطوة، والأساليب الدعائية المستخدمة لبيع التطبيع فى الخليج والشرق الأوسط، مع مقارنتها بالإعلام العربى المعارض وكذلك بالإعلام الغربى. مع ملاحظة التوجه نحو الكيفية، من خلال توظيف تحليل الخطاب النقدى، والتحليل السردى الاستراتيجى.

- أظهرت النتائج أهمية المتغير الثقافى عند دراسة إنتاج الأخبار وتغطيتها، حيث يتم تصوير نفس الحدث بشكل مختلف بين البلدان، حتى بين الدول العربية التي يميل الكثير من الباحثين خاصةً الغربيين إلى جمع وسائل الإعلام بها في بوتقة واحدة والتعامل معها على أنها متشابهة وأنها ثقافة واحدة، متجاهلين التنوع الثقافي بها الذي أكدته الدراسات السابقة العربية التي أجرت تحليلها في سياق مقارن للبلدان العربية وتأثيره على اختلاف معالجة الأحداث والصراعات.

وأكدت الدراسات أن الهوية الوطنية تعتبر أحد أهم القيم الخبرية الثابتة، وتمثل آلية قوية من آليات فهم تدفق المعلومات في سياق العلاقات الدولية والثقافية، وتظهر بشكل أكبر في سياق تغطية الأخبار الدولية وبصفة خاصة في أوقات الأزمات والقضايا الجدلية، وتعمل القيم الثقافية والمعتقدات والأيديولوجية في لاوعى الصحفيين عند إنتاج المحتوى.

كما يؤثر التقارب السياسي والثقافي في عملية إنتاج الأخبار أيضاً. واتفقت كثير من الدراسات على تأثر وسائل الإعلام بشدة بالسياق السياسي لبلدها، وكلما اقترب المراسل أو الصحفي من حدث أوقضية معينة من حيث المصلحة الوطنية، كلما ابتعد عن تطبيق القيم الإخبارية المهنية وتحيز لصالح الاعتبارات الأيديولوجية والسياسة الخارجية لحكومة الوسيلة الإعلامية سواء كانت هذه الوسيلة محلية أو دولية.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها

تسعى الدراسة لتحقيق هدف رئيسى وهو الكشف عن العوامل السياسية والثقافية المؤثرة على معالجة التطبيع في خطاب الصحافة العربية، وذلك في ضوء مدخل متكامل يجمع كل من التحليل الثقافي وتحليل النظم ونظرية البناء، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:-

1- ما الأفكار التي طرحتها معالجات الصحف العربية للتطبيع؟

2- هل هناك اختلافات في هذه الأطروحات على مستوى كل خطاب صحفي على حدة على مستوى الدولة الواحدة، وعلى مستوى مقارنة كل دولة بالدول الأخرى؟

3- كيف دلل كُتَاب الصحف على أطروحاتهم ورؤاهم الفكرية حول القضية؟

4- أى الأطر المرجعية التي استند إليها الكتاب في طرح آرائهم؟

5- ما القوى الفاعلة التي أبرزها الخطاب الصحفي لصحف الدراسة؟ وما الأدوار والسمات التي نُسبت إليها في كل صحيفة؟

6- إلى أى مدى هناك اتساق أو اختلاف بين الخطابات الصحفية محل الدراسة بشأن التطبيع مع إسرائيل على مستوى الدولة الواحدة، وكذلك على مستوى مقارنة كل دولة بالدول الأخرى محل الدراسة؟

7- ما هي الأساليب الإقناعية والاستمالات التأثيرية التي وظفتها المعالجة للتأثير على الرأي العام لتقبُل التطبيع؟

8- إلى أى مدى تأثرت معالجة التطبيع في الصحف العربية بالسياسة الخارجية والمتغيرات الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع ؟

9- هل ساهمت صحف الدراسة بمعالجتها للقضية في تعزيز السلام ودفعه، أم كانت عامل مدمر في حل الصراع؟ وما هي العوامل المؤثرة على دورها في بناء السلام؟

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمى الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية التحليلية المقارنة التي تستهدف مقارنة معالجة الصحف العربية لقضية التطبيع مع إسرائيل وتحليل السياقات التي تحكم إنتاج خطاب التطبيع في كل صحيفة سواء فيما يتعلق ببيئة إنتاجها الداخلية أو فيما يتعلق ببيئة إنتاجها الخارجية المتصلة بالسياقات السياسية والثقافية التي تنطلق منها وتتفاعل معها. وفي هذا السياق توظف الدراسة منهجين أساسيين:-

- **منهج المسح الإعلامى**:- والتي ستعتمد عليه الباحثة بشقيه الوصفي والتحليلى في الحصول على كافة البيانات والمعلومات الخاصة بمعالجة قضية التطبيع في الصحافة العربية وأهم الأحداث البارزة في سياق تطورها، فضلاً عن معرفة الأطراف المتضمنة بها وتفاعلاتها من خلال تحليل مواد الرأي في عينة من الصحف العربية .

- **المنـهج المقارن:-** كما ستوظف الدراسة المنهج المقارن وفقاً لمستويين رئيسيين، أولهما مستوى رأسى، ويتعلق بعقد مقارنات لنقاط الاتفاق والاختلاف بين معالجة كتاب ومحررى الصحيفة الواحدة إن وُجد، أما المستوى الثاني، فهو مستوى أفقى من أجل الخروج باستخلاصات بشأن طبيعة الاختلافات أو الاتساقات بين الخطابات الصحفية موضع الدراسة والمتغيرات الثقافية والسياسية المؤثرة على كل خطاب صحفي .

أدوات جمع بيانات الدراسة:

أداة تحليل الخطاب الإعلامى: والتي سيتم الاستعانة بها للوقوف على مختلف التوجهات الفكرية التي تعكسها معالجات الصحف العربية موضع الدراسة حول قضية التطبيع مع إسرائيل، وذلك عن طريق تحديد القوى الفاعلة ومسارات البرهنة والأطر المرجعية وأساليب الإقناع واستمالات التأثير التي وظفتها المعالجة للتأثير على الرأي العام لتقبُل التطبيع، وتحليل ما توصلت إليه من بيانات ومعلومات في ضوء ربطها بسياقاتها، موضحةً الأسباب التي دفعت الصحيفة إلى تبنى تصوراً ما أو رفضه.

الإطار الإجرائى للدراسة

ـ مجتمع الدراسة :

يتمثل مجتمع الدراسة في الصحف الصادرة بالدول العربية التالية: (مصر،الإمارات، المغرب، فلسطين، قطر)، وذلك بما تتيحه من تمثيل لبيئات ثقافية وسياسات خارجية متنوعة، وسيتم إجراء الدراسة على عينة مكونة من خمس صحف من الخمس دول بحيث تمثل كل صحيفة الدولة التي تصدر منها، لذلك تم اختيار الصحف التالية: ("الاهرام" من مصر، "الاتحاد" من الإمارات، "المساء" من المغرب، "الحياة الجديدة" من فلسطين، و"الشرق" من قطر).

ويرجع اختيار هذه العينة للمبررات التالية:

- تمثيل عينة الدراسة لبلاد عربية متنوعة في السياسة الخارجية والبيئات الثقافية وفي الأيديولوجية.
- تمثل كل من صحف "الأهرام ، الاتحاد، الحياة الجديدة، الشرق" الدولة التي تصدر منها بما يسمح بدراسة تأثير السياسة الخارجية للدولة على المعالجة، ف"الأهرام" جريدة قومية تعبر عن وجهة النظر الرسمية للدولة وأكثر الصحف القومية اهتماماً بالشأن السياسي. وجريدة "الاتحاد" تصدر في العاصمة أبوظبى وتمثل وجهة نظر الحكومة الإماراتية، وجريدة "الحياة الجديدة" تعتبر لسان حال السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث تؤول ملكيتها وتبعيتها لصندوق الاستثمار الفلسطيني لذلك يغلب عليها الطابع الرسمي، وجريدة "الشرق" رغم كونها جريدة خاصة إلا أن رئيس مجلس إدارتها(خالد بن ثانى آل ثانى) ينتمى للأسرة المالكة، وبالتالى تعبر عن وجهة النظر الرسمية، بالإضافة إلى أنها الجريدة القطرية الوحيدة التي لها أرشيف متاح بصيغة PDF من خلال مكتبها.

أما المغرب فلا يوجد صحف حكومية، بل يسيطر عليها نمط الملكية الخاصة، حيث يصنف البعض الصحف المملوكة لأحزاب سياسية بها في إطار الملكية الخاصة، لذلك وقع الإختيار على جريدة "المساء" المغربية الخاصة، لأنها تعد من أشهر الصحف في المغرب بالإضافة لوجود أرشيف لها متاح بصيغة PDF من خلال موقعها الإلكترونى، فضلاً عن اهتمامها بقضية التطبيع العربي الإسرائيلى وتباين معالجتها لتطبيع الدول العربية مع إسرائيل، حيث اعتبرت تطبيع الإمارات خيانة للفلسطينين، بينما تطبيع المغرب مع إسرائيل عنصراً مساعداً في السلام. وسيشمل التحليل مواد الرأي باعتبارها مادة اتصالية هادفة لها غرض التأثير وتحمل فكراً محدداً أو أفكار تحاول الترويج لها. وقد تم رصد وتحليل خلال فترة الدراسة 223 مقال صحفي بالمعدلات الموضحة بالجدول التالى

جدول رقم (1) حجم عينة الدراسة بالصحف العربية محل التحليل

عينة الدراسة	ك	%
الاتحاد الإماراتية	56	%25.1
الحياة الجديدة الفلسطينية	51	%22.9
الأهرام المصرية	42	%18.8
المساء المغربية	39	%17.5
الشرق القطرية	35	%15.7
الإجمالي	223	%100

- **الفترة الزمنية:** تم إجراء الدراسة بدءاً من 13 أغسطس 2020م توقيت إعلان اتفاق السلام الإماراتي الإسرائيلي، ومروراً بالإعلان عن انضمام البحرين وحتى 30 سبتمبر 2020 وذلك بعد مرور أسبوعين على مراسم التوقيع الرسمي على الاتفاقيات في البيت الأبيض. نظراً لما شهدته تلك الفترة من تغطية مكثفة.

نتائج الدراسة

أولاً: أطروحات وحجج التطبيع مع إسرائيل فى الصحافة العربية عينة الدراسة:

جدول رقم (2) الأطروحات الرئيسية للتطبيع بالصحف العربية عينة الدراسة

الصحيفة / الأطروحات		الاتحاد	الحياة الجديدة	الاهرام	المساء	الشرق	الإجمالى
الأطروحات المؤيدة	ك	56	-	30	3	-	88
	%	%100	-	%71.4	%7.7	-	%39.5
الأطروحات المعارضة	ك	-	51	12	36	35	135
	%	-	%100	%28.6	%92.3	%100	%60.5

كشفت نتائج الدراسة التحليلية لمجمل الخطاب الصحفي العربي عينة الدراسة خلال فترة التحليل عن غلبة الأطروحات المعارضة للإتفاق الاماراتى والبحرينى مع إسرائيل بنسبة 60.5%، مقابل 39.5% من الأطروحات المؤيدة له. **لكن تفاوتت الصحف فيما بينها فى اتجاهات الأطروحات السائدة بها.** فمن جانبٍ، تبنَت جريدة "الاتحاد" الإماراتية الاتجاه المؤيد والمدافع عن التطبيع الإماراتي والبحريني الإسرائيلى وقدمت أطروحاتها فى هذا الاتجاه بنسبة 100% دون ظهور أى صوت معارض. وشاركتها فى التأييد جريدة "الأهرام"

المصرية بنسبة غالبة بلغت 69.1%، رغم عدم خلوها أيضاً من الأصوات المعارضة للخطوة الإماراتية بنسبة 30.9%. وعلى الجانب الآخر، تبنَت كل من الصحف التالية (الحياة الجديدة الفلسطينية، الشرق القطرية، المساء المغربية) الاتجاه المعارض والمهاجم للتطبيع الإماراتي والبحريني الإسرائيلى. وفيما يلى أطروحات الخطاب الصحفى العربى عينة الدراسة وسيتم عرضه فى محورين، أولهما المؤيد، وثانيهما المعارض.

المحور الأول: الأطروحات والحجج المؤيدة للتطبيع الإماراتي والبحريني الإسرائيلى:

تبنَى الخطاب المؤيد للتطبيع الإماراتي الإسرائيلى في كل من جريدة "الاتحاد" الإماراتية، وبعض المقالات في جريدة "الأهرام" المصرية أطروحة رئيسية متمثلة في أن (الاتفاقية خطوة لإحلال السلام وتحقيق التنمية والرخاء في الشرق الأوسط).

وركزت على مجموعة من الأفكار والأطروحات المتمثلة في الآتى:-

- الإمارات أنقذت أرض فلسطين وفتحت أبواب الأقصى أمام المسلمين من كل بقاع الأرض.
- الاتفاق الإماراتي عقلاني وواقعى ويتعامل بلغة المصالح المتبادلة التي يفهما العالم ويستند للحقائق الموجودة على الأرض.
- الجانب الفلسطيني هو المسؤول عما وصلت له القضية .
- ضرورة البناء على التحرك الإماراتي والاستفادة من الفرصة لإستئناف المفاوضات وإنجاز السلام.
- معاهدة السلام تقطع الطريق على المزايدين بالقضية الفلسطينية وأسقطت أقنعة منتهزى الفرص لتحقيق مكاسب شخصية طوال عقود.
- العلاقات مع إسرائيل ستسهم في تطوير قطاعات متنوعة، وستحفز النمو الاقتصادي بالمنطقة والإبتكار التكنولوجى، وتحقق خدمة للإنسانية من خلال التعاون العلمى لمكافحة الأوبئة كفيروس كورونا، ومخاطر التغير المناخى.

حجج الخطاب المؤيد للتطبيع

برَر الخطاب الداعم للتطبيع أطروحاته من خلال مجموعة من الحجج أهمها:-

- الاتفاق حدث مقابل تجميد الضم لأراضى إضافية .
- قواعد اللعبة تغيرت وتكالب الكثيرون على المنطقة ولم تعد قضايانا العربية مقصورة على القضية الفلسطينية وحدها، بل امتدت لسوريا ولبنان والعراق واليمن ...إلخ، وأصبحنا لا نواجه إسرائيل وحدها إقليمياً.
- إسرائيل حقيقة وأمر واقع اعترف بها العالم وتحميها القوتان العظميان.

- الشعارات الحماسية لم تقدم حلول حقيقية، وقطيعة السنوات الماضية والتشدد في المواقف لم يحقق طموحات وتطلعات الشعوب العربية عامةً والفلسطيني خاصةً، بل استنزفت طاقاتها.
- ما حصلت عليه الدول عبر التفاوض أكثر مما حصلت عليه عبر الحروب واستمرار الصراع، فمصر استردت سيناء بتوقيعها معاهدة سلام مع إسرائيل، ووقع الفلسطينيون والأردنيون اتفاقيتين عامى 1993، 1994 وأصبح للفلسطينيين وجود على أرضهم في الطريق نحو دولتهم المستقلة، واسترد الأردنيون بالسلام حقوقهم المشروعة في الأرض والمياه.
- تركيا وقطر كان لهم السبق في التطبيع مع إسرائيل والذهاب إلى ما أكثر وأعمق وأخطر من مجرد التطبيع، كما أن 29 دولة من منظمة التعاون الإسلامى تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.
- تاريخ دولة الإمارات مع القضية الفلسطينية لا يعطى لأحد مجال للمزايدة، ولا يحتاج الإماراتيون إلى شئ بقدر مساعدة فلسطين، بينما لم يقدم المهاجمين للاتفاق للقضية الفلسطينية سوى الشعارات.
- الإمارات لم يكن لها يد في وصول القضية الفلسطينية إلى هذا الموقف، خاصةً أنها تمسكت بالسلام طويلاً بربط التقدم في العلاقات مع إسرائيل بالتقدم نحو السلام والتزمت، لكن طال الانتظار والسلام لا يأتى، خاصةً وأن الكثيرون في إسرائيل وإيران وحزب الله وحماس لا يريدون للصراع أن ينتهي، وأصبح من الضرورى كسر الحلقة المفرغة.
- حالة الانقسام المستمر منذ سنوات بين الفصائل الفلسطينية أكبر مكافأة حصل عليها الإسرائيليون دون مقابل .
- الفلسطينيون طبعوا مع إسرائيل، وغضبهم لا يخدم قضيتهم.
- لم تعترض السلطة الفلسطينية على علاقة قطر مع إسرائيل بينما تهاجم الإمارات، ولم تهدد إيران أو أوقفت علاقاتها بها كونها تحتل أراضى عربية هي الجزر الإماراتية .

المحور الثانى: الأطروحات والحجج المعارضة للتطبيع مع إسرائيل

وعلى الجانب الآخر، تبنى خطاب الصحف المعارضة للتطبيع الإماراتي الإسرائيلى في صحف (الحياة الجديدة الفلسطينية، الشرق القطرية، المساء المغربية) أطروحة رئيسية متمثلة في (التطبيع خيانة للقدس والأقصى والقضية الفلسطينية) مع الرفض القاطع للمبررات التي ساقتها قيادة دولة الإمارات بأن الاتفاق يخدم القضية الفلسطينية بوقف الضم وشراء الوقت.

وطرحت مجموعة من الأفكار والأطروحات الفرعية المتعلقة بالأهداف غير المعلنة لأطراف الاتفاق سواء الأهداف الإماراتية أو الإسرائيلية الأمريكية، والمستفيد من الاتفاق، وتأثير التطبيع على القضية الفلسطينية والمنطقة العربية، والحلول لمقاومة التطبيع.

وتمثلت الأطروحات في الآتى:-

- أكذوبة ربط التطبيع بوقف الضم وكذب إدعاء الإمارات بأن الاتفاق يخدم القضية الفلسطينية.
- التطبيع تدمير لمبادرة السلام العربية وتنفيذ عملى لصفقة القرن وتجهيز أفضل لأرضية الضم الإسرائيلى لأجزاء من الضفة
- التطبيع لم يكن مفاجئاً أو مُستغرباً
- الإمارات اختارت التوقيت لإعلان العلاقات لدعم ترامب في الإنتخابات ونتنياهو الذي يواجه تهم بقضايا فساد ورشاوى لتخفيف ضغط الإدارة الأمريكية على الإمارات في ملفات داخلية وخارجية.
- التطبيع الإماراتي مجانى بلا مقابل ولن تستفيد الإمارات من إسرائيل عسكريا أو اقتصاديا .
- إسرائيل تستهدف تحقيق حلمها التاريخى في إقامة الدولة العبرية من النيل للفرات عبر تزاوج رأس المال العربي مع التكنولوجيا الإسرائيلية بالأيدى العاملة العربية الرخيصة.
- طموح الإمارات للحصول على الأسلحة المتقدمة التي ظلت ممنوعة من شرائها من أمريكا للحفاظ على التفوق العسكرى النوعى لإسرائيل .
- الإمارات تحتاج دعم ورعاية صهيونية أمريكية في مواجهة إيران كخطر استراتيجي على الدول العربية السنية وعلى إسرائيل، وكذلك في مواجهة القوى السياسية العاملة في المجتمعات العربية في المنطقة فيما يسمى ب" الاسلام السياسي أو التنظيم العالمى للإخوان" .
- التطبيع أسهم في تمزيق النسيج القومي العربي وإضعاف الموقف الفلسطيني خاصة بعد تأثير التوجه الإماراتي على الدول العربية وفتح باب التطبيع لدول أخرى، وفك الارتباط القيمي والعقدي والأخلاقى مع القضية الفلسطينية في الوعى الجمعى من خلال كسر الحواجز مع الاحتلال وشرعنته لتجعل من القضية الفلسطينية كأى مشكلة تحل بالتراضى بين الطرفين المختصمين .
- ضرورة مواصلة النضال الفلسطيني ضد الاحتلال وعدم الركون للأنظمة العربية.
- تحصين الوعى ضد الاختراق من خلال الثقافة.

وبرَر الخطاب المعارض للتطبيع أطروحاته من خلال مجموعة من الحجج أهمها:-

- لا علاقة للتطبيع بموضوع الضم، وقرار وقف الضم على الطاولة وتأجيله مؤقت وتنكرت له أمريكا نفسها في الاتفاقية وكذلك في تصريحات ترامب وسفيره وعلى لسان نتنياهو، وتجميد الضم جاء بسبب صلابة الموقف الفلسطيني.

- الإمارات لم تكن في حالة حرب مع إسرائيل أو من دول الطوق حتى تعقد معها اتفاقية سلام.
- وجود علاقات قديمة دافئة لسنوات تجمع بين إسرائيل وأبوظبى .
- السلام لم يحقق الرخاء للشعوب في الدول التي وقعت اتفاقيات مع إسرائيل، ولم يربح فلسطينيو الضفة الغربية أو مصر أو الأردن من إسرائيل أو يحققوا منفعة من التطبيع.
- أمريكا وإسرائيل لن تسمح لأى دولة عربية أو إسلامية أن تشهد نهضة، والاتفاق الإسرائيلى مع الإمارات لا يتضمن أى صفقة أسلحة وستحافظ أمريكا على التفوق العسكرى النوعى لإسرائيل .
- ليس من مصلحة أمريكا وإسرائيل استتباب الأمن والاستقرار في منطقة الخليج لضمان شرائهم للسلاح وبالتالى لن تواجه إيران عسكرياً ولن تزيل خطرها لكنها ستعمل بقوة لتأجيج الصراعات حتى يظل الخليج بحاجة دائمة إليها، في حالة الحرب مع إيران ستكون الإمارات أول من يضحى به الإسرائيليون والأمريكيون.
- بوسع الإمارات كدولة ثرية أن تحصل على أحدث تكنولوجيات العالم من أى مكان بدون الحاجة لإسرائيل
- تآمر الإمارات على شعوب المنطقة العربية .

لوحظ أنه رغم اتفاق الصحف الثلاثة فى الاتجاه العام المعارض للتطبيع، إلا أن هناك بعض التباين فى الأطروحات والحجج بما يتوافق مع دولة كل صحيفة وموقفها من الصراع والقضية الفلسطينية وعلاقاتها السياسية بالدول الأخرى أطراف القضية، وهو ما انعكس على اختلاف تصوير بعض القوى الفاعلة بين الصحف، وبروز بعض القوى الفاعلة فى بعض الصحف دون الأخرى.

حيث لم تُلقِ **جريدة الحياة الجديدة الفلسطينية الممثلة للسلطة الفلسطينية** اللوم على القيادة الفلسطينية فيما وصلت إليه القضية بما يتوافق مع دولة الجريدة بإعتبارها صاحبة القضية وتمثيلها للسلطة الفلسطينية، وحمَلت مسئولية التطبيع لأبو ظبى، وبررت الانقسام الفلسطينى بأنه حاصل بفعل تغذية إسرائيلية بغطاء بعضه عربى، وبعضه إسلامى، ولحكام الإمارات نصيب فيها، بإبتزاز القيادة الفلسطينية بأموالهم؛ لفرض رجالهم على الشعب الفلسطينى لصالح مشروع صفقة القرن.

كما أنها تميزت ببعض الحجج التى حاولت من خلالها الرد على الحجج الإمارتية التى تتهم الجانب الفلسطينى والمتمثلة فى :

- قطر لا يوجد قطيعة بينها وبين القيادة الفلسطينية، ولم تشارك فى احتفال الإعلان عن صفقة القرن، لكن الإمارات ذهبت بعيداً فى قطيعتها مع القيادة الفلسطينية، وانخرطت فى تنفيذ صفقة القرن، وابتزازها بالدعم المالى مقابل فرض رجالاتها على الشعب الفلسطينى.

- اتفاقية أوسلو كانت لفك الإشتباك مع اسرائيل كخطوة أولى نحو السلام وليس للإرتباط بها مع استمرار احتلالها، ودولة الإمارات جاءت إلى هذا السلام طائعة لشروط نيتنياهو وخياراته، بينما ذهب الفلسطينيون لأوسلو بخياراتهم وبقرارهم الوطنى .
- لم تقبل منظمة التحرير الفلسطينة أن تكون أداة بأيدى كيانات أو أنظمة أو أن تكون جزء من أى محور عربى أو إقليمى وبقيت منحازة لمفهوم التضامن العربى، ووقوفها بحزم ضد احتلال إيران للجزر الإماراتية، بينما تتواطئ الإمارات مع المشروع الصهيونى. لذلك إعتبرت القيادة الفلسطينية الإتفاق مع إسرائيل طعنة غدر فى ظهر الشعب الفلسطينى.

كذلك رغم اتفاق جريدة المساء المغربية مع الجريدة الفلسطينية فى معالجة القضية بسبب نشرها لمقالات كتير من الكتاب الفلسطينيين، إلا أنها حمَلت القيادة الفلسطينية المسئولية، وذلك بفعل التنوع الفكرى والأيديولوجى والثقافى للكتَاب، حيث تنشر الصحيفة مقالات لكتاب من مختلف الدول العربية. وتميزت بالتركيز على أطروحة استحالة تطبيع المغرب مع اسرائيل وحذوها حذو الإمارات التى باعت القضية الفلسطينية وخانتها ونقضت إجماع الأمة حول قضية الاحتلال، وهو ما انعكس على إبرازها ملوك المغرب كقوة فاعلة رئيسية إيجابية بالقضية الفلسطينية .

أما بالنسبة لجريدة "الشرق" القطرية، فرغم اتفاقها فى الإتجاه المعارض للتطبيع الإماراتى الإسرائيلى، إلا أن هدفها لم يكن الدفاع عن القضية الفلسطينية بقدر ما استغلت الحدث ووظفته سياسياً ليدعم موقفها أمام العالم فى أزمة الخليج والحصار الرباعى من كل من (السعودية، الإمارات، مصر، البحرين) لها ويؤكد مظلوميتها، وأنها ضحية التنمر الدبلوماسى من دول الحصار.

وبالتالى أثَر العداء بينها وبين دول الخليج، ولاسيما الإمارات والسعودية على سردياتها وأطروحاتها وحججها، ووضع القوى الفاعلة الأربعة للحصار (مصر، الامارات، البحرين، السعودية) والزج بهم فى الموضوعات فى بوتقة واحدة، مع الربط المستمر بين أزمة الخليج والتطبيع الإماراتى.

حيث تفرَدت ببعض الأطروحات المتعلقة بتناقض المواقف السياسية لدول الخليج وأهداف الإمارات والسعودية من التحالف مع إسرائيل، **مثل**:

- دول الحصار افتعلت الأزمة الخليجية بحجة وجود علاقات بين قطر وإسرائيل، بينما لم تتعامل بنفس الأسلوب مع الإمارات عند تطبيعها مع إسرائيل.
- اتفاق الإمارات تم بتنسيق كامل مع محمد بن سلمان، والسعودية وإسرائيل أصدقاء بدون معاهدة.
- تغير المفاهيم والقيم التى كانت تتحكم فى العقل الإنسانى العربى وأصبح السلام مع العدو المحتل أهم من السلام مع من ترتبط بهم لغة الدين والجغرافية والتاريخ.

- الاتفاق محاولة من الإمارات لمجاراة قطر وعلى أمل أن تصبح لاعب إقليمى مثلها، وتَسبُب قطر فى عمل عقدة للإمارات على كافة المستويات.
- الإمارات والسعودية اختارت هذا التوقيت للتحالف مع إسرائيل؛ لإستغلال ضغط اللوبى الصهيونى لوقف الملاحقات القضائية الدولية ضد ولى العهد السعودى محمد بن سلمان فى ملف خاشجقى وسعد الجبرى، وضد ولى عهد أبوظبى محمد بن زايد؛ بسبب الجرائم ضد الإنسانية فى الملف اليمنى .
- قطر الداعم المستمر للقضية الفلسطينية.

وتفرَدت بمجموعة من الحجج التى تبرهن على تلك الأطروحات كالتالى:-

- الإمارات اتهمت قطر بالتطبيع، وكانت أول المهرولين.
- السعودية والإمارات تفتح أجوائها أمام العدو اليهودى، وتغلقها فى وجه أشقائها.
- تنسيق السعودية وإسرائيل بدأ منذ حرب اليمن وحرب 1967 لتأديب جمال عبد الناصر، وتنصيب محمد بن سلمان ثمن التقارب الإسرائيلى السعودى، ومسلسلات mbc تقارب ثقافى متواصل.
- قيام قطر بفسخ الاتفاقية بعد تعنت الإسرائيلين فى حل الدولتين، بينما الإمارات لا يهمها القضية الفلسطينية.
- اليهود كانوا تحت حكم المسلمين عندما عاهدهم الرسول (بما عُرف فى التاريخ بوثيقة المدينة) لكن التطبيع الإماراتى جاء تحت شروط اليهود.

ثانياً: أساليب الإقناع واستمالات التأثير في خطاب الصحافة العربية محل الدراسة:

جدول رقم (3) استمالات التأثير الموظفة فى قضية التطبيع مع إسرائيل فى خطاب الصحف العربية عينة الدراسة

الصحيفة / الاتجاه		الاتحاد	الحياة الجديدة	الاهرام	المساء	الشرق	الإجمالى
عقلانية	ك	37	7	39	16	16	115
	%	%66.1	%13.7	%92.9	%41	%45.7	%51.6
يجمع بين العاطفة والمنطق	ك	16	19	3	20	8	66
	%	%28.6	%37.3	%7.1	%51.3	%22.9	%29.6
عاطفية	ك	3	25	-	3	11	42
	%	%5.3	%49	-	%7.7	%31.4	%18.8

تنوع خطاب الصحافة العربية محل الدراسة بشأن التطبيع مع إسرائيل فى استخدام استمالات التأثير ما بين توظيف الاستمالات العقلانية بنسبة 51.6%، والاستمالات العاطفية بنسبة 18.8%، وأخرى سعت لتوظيف كلا النوعين بنسبة 29.6% . **لكن تفاوتت الصحف فى نوعية استمالات التأثير المستخدمة وفقاً لإتجاهاتها إزاء القضية. حيث يميل الخطاب المؤيد للتطبيع بشدة إلى العقلانية للإقناع بصحة القرار وأهميته، بينما يميل الخطاب**

المعارض إلى العاطفة والمزج بينها وبين المنطق بهدف رفض التطبيع وتخوين كل من يقوم بالخطوة دون حل القضية الفلسطينية.

وفي هذا الإطار، استخدم الخطاب المؤيد للإقناع بقرار التطبيع فى كل من جريدتى (الاتحاد والأهرام) مجموعة من الأساليب المنطقية أهمها:

استخدام العبارات التي تستخدم تباين الجزئين للفوز بعقول الناس، مثل مكاسب السلام في مواجهة خسائر الصراع، المقدمات والنتائج، أسلوب المقارنة، الاستشهاد بالأدلة والوقائع والأحداث والخبراء، والارقام، وتفنيد وجهات نظر الخصم.

كما استخدمت مجموعة من الأساليب العاطفية، وخاصة فى جريدة الاتحاد الإماراتية بهدف تعزيز الثقة فى القيادة السياسية وتلميعه مقابل تشويه المعارضة، وبناء الإجماع للقرار وتبريره، وتقوية رغبة الجمهور فى السلام **مثل**:

عرض جانب واحد، اللغة والتوصيفات والنعوت الصاخبة، الاستفهام، الأساليب البلاغية والانشائية مثل التشبيه، التكرار، الاستشهاد بآيات قرآنية وأحاديث، واستخدم بعض الاستمالات مثل مغازلة مشاعر شعوب المنطقة واحتياجاتهم في الاستقرار والتنمية، والتخويف من الخطر الإيرانى

بينما استخدم الخطاب المضاد للتطبيع بدرجة كبيرة الأساليب العاطفية بهدف التخوين للدول المطبعة وتشويه صورتها، ورفع شرعية المعارضة، وتعزيز الصور النمطية السلبية للعدو، ونشر التشاؤم بشأن فرص السلام، وتعزيز الاختلافات القائمة مثل:

استخدام الشعارات مثل (التطبيع خيانة، لا للتطبيع)، التضخيم، التكرار، توظيف اللغة المشحونة، والنعوت الصاخبة، عرض جانب واحد، واستخدام الأساليب اللغوية الإنشائية مثل التشبيه والكناية، والألفاظ ذات الفضيلة، وعلامات الترقيم، مثل التعجب والاستفهام بغرض الاستنكار والسخرية، واستثارة الذكريات المؤلمة والمشاهد المأساوية التي قام بها الاحتلال، مثل صورة محمد الدرة، بالإضافة إلى مخاطبة مشاعر الأخوة والقومية والعروبة.

كما وظَف الخطاب المعارض بكل من صحف "المساء، الشرق، الحياة الجديدة" بعض الأساليب المنطقية لإثبات كذب الحجج الإماراتية، وعلى رأسها **أسلوب المقارنة**، وخاصة بين تصريحات المسؤولين الإماراتيين قبل وبعد التطبيع، لإظهار تناقض الموقف الإماراتى. وكذلك المقارنة بين خطاب نتنياهو وتغريدة محمد بن زايد لإبراز كذب إدعاء الإمارات بأن الاتفاق أوقف الضم، والإستشهاد بالأدلة من الأحداث المعاصرة والتاريخية التى توضح تطورات العلاقات الخليجية الإسرائيلية، مدعومة بإستخدام الأرقام المعبرة عن حجم التعاون الاقتصادى والتجارى.

ثالثاً: الأطر المرجعية التي استند إليها خطاب الصحافة العربية محل الدراسة:

جدول رقم (4)الأطر المرجعية التى استند إليها خطاب الصحف العربية عينة الدراسة

الصحيفة / نب المرجعية	الاتحاد		الحياة الجديدة		الاهرام		المساء		الشرق		الإجمالى	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
سياسية	33	%58.9	19	%37.3	28	%66.7	15	%38.5	19	%54.3	114	%51.1
تاريخية	12	%21.4	15	%29.4	17	%40.5	18	%46.2	4	%14.3	66	%29.6
أحداث معاصرة	5	%8.3	5	%9.8	4	%9.5	6	%15.4	8	%22.9	28	%12.6
ثقافية وأدبية	-	-	12	%23.5	-	-	6	%15.4	2	%5.7	20	%8.9
دينية	7	%12.5	5	%9.8	-	-	1	%2.7	4	%14.3	17	%7.6
إعلامية	9	%16.6	-	-	1	%2.4	4	%10.3	-	-	14	%6.3
اقتصادية	14	%25	-	-	3	%7.1	1	%2.7	-	-	18	%8.1
استطلاعات رأى	1	%1.8	-	-	-	-	1	%2.3	-	-	2	%0.9

يتضح من الجدول تشابه الخطاب المؤيد للتطبيع فى كل من "الاتحاد" الإماراتية و"الأهرام" المصرية فى الاستناد إلى بعض الأطر المرجعية وتوظيفها، بحيث كانت الأطر **السياسية** من خلال تصريحات المسؤولين الإماراتيين والحديث عن الجهود السياسية الدبلوماسية والنتائج السياسية للاتفاقية وردود أفعال المهاجمين، **والاقتصادية** من خلال التركيز على التعاون الاقتصادي والانعكاسات الاقتصادية للاتفاقية، **والتاريخية** بالتركيز على تاريخ الدعم الإماراتي لفلسطين وتاريخ علاقات دول الهجوم بإسرائيل، **والمعاصرة** لتوضيح إزدواجية شخصية أردوغان في علاقته مع إسرائيل، أهم الأطر المرجعية المشتركة بين الجريدتين الإماراتية والمصرية - وإن استند كتاب "الاتحاد" الإماراتية للأطر المرجعية الاقتصادية بشكل أكبر- مع التميز بالأطر المرجعية **الدينية** من قبل الجريدة الإماراتية، بالإستشهاد بالسنة والقرآن، ليدعم اتفاق السلام ويبرر القرار .

واستند الخطاب المعارض بكل من جريدة "المساء، والشرق، والحياة الجديدة" لمجموعة من الأطر المرجعية، على رأسها **المرجعية السياسية** التي وظفها كتّاب الصحف الثلاثة المعارضة بصورة كبيرة من خلال الاستشهاد بتصريحات نتنياهو، وبن زايد، ومسؤولين أمريكيين، وإسرائيلين وإماراتيين، وفلسطينيين، بما يدعم خيانة الإمارات وصناع القرار السياسي بها للقضية الفلسطينية.

والمرجعية التاريخية لعرض تاريخ العلاقات الإسرائيلية الخليجية، وإثبات خيانة حكام العرب للقضية الفلسطينية منذ نكبة 1948، ولإثبات الوجود الفلسطيني وإخفاق المؤامرات منذ وعد بلفور، وتاريخ الدعم المغربى للقضية الفلسطينية.

بالإضافة إلى **الأحداث المعاصرة** التي تكشف عن وجود مسار تطبيعى مُعلن وغير مُعلن من الإمارات منذ سنوات. **والمرجعية الدينية** التى تم توظيفها لتأكيد خيانة محمد بن زايد للإسلام، ودحض الحجج الدينية التى يستخدمها الجانب الإماراتي في تسويق القرار، بالإستشهاد بآيات قرآنية والسيرة النبوية .

فضلاً عن **الحكم والأمثال**: لتأكيد خيانة الإمارات، وعدم استفادتها من إسرائيل، مثل:

(إسرائيل ستأكل الإمارات لحم وترميها عضم)،(لا يحك جلدك غير ظفرك)،(أنا وابن عمى على الغريب). كذلك **مواد إعلامية:** لرصد المقاربات الإماراتية لتسويق الاتفاق وتفنيدها والرد عليها، كالاستشهاد بمقال يوسف العتيبى سفير الإمارات فى واشنطن ومقاله المنشور بصحيفة " يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية.

والاستناد لإعلام من المثقفين مثل "إدوارد سعيد"؛ للتأكيد على الدور الثقافي في مجابهة التطبيع والاختراق الصهيوني، ودور المثقفين فى مقاومة التطبيع .

ولوحظ تشابه كبير بين جريدتي "المساء" المغربية و"الحياة الجديدة" الفلسطينية في المرجعية الفكرية، ولا سيما السياسية، والتاريخية، والأحداث المعاصرة، والاستناد لإعلام من المثقفين، وهو ما يرجع إلى أن كثير من كتَّاب الجريدة المغربية من الفلسطينيين، لدرجة أنه لوحظ نشر نفس المقالات بالجريدتين.

بينما اختلف توظيف الأطروحات المعارضة بجريدة "الأهرام" المصرية للأطر المرجعية عن الصحف الثلاثة(المغربية، والقطرية، والفلسطينية). حيث اتضح أنه في الوقت الذي وظفت بها الصحف الثلاثة الأطر المرجعية لإثبات خيانة وغدر الإمارات، وخاصة من خلال الأطر السياسية والتاريخية، استند كتَّاب جريدة "الأهرام" في أطروحاتها المعارضة للاتفاق الإماراتي الإسرائيلى إلى أطر مرجعية تاريخية وسياسية أيضاً، ولكن بما يدين إسرائيل، وتركيا، وقطر، ولا يدين دولة الإمارات.

حيث تم الاستناد إلى الأطر **المرجعية التاريخية** بصورة واضحة، عبر الإستشهاد بوثائق تاريخية تكشف مخاطر الكيان الصهيوني، وتوضح تاريخ الاستعمار ومخططاته، بالإضافة إلى تاريخ دولة الإمارات الداعم للقضية الفلسطينية من ناحية، وتاريخ العلاقات التركية الإسرائيلية من ناحية أخرى، فضلاً عن الوقائع التاريخية التي تُبرز فشل إسرائيل في اختبارات السلام وتمسكها بفرض الأمر الواقع. **وتوظيف الأطر السياسية** لإثبات كذب ومراوغة إسرائيل، بالإستشهاد بتصريحات لنتنياهو .

رابعًا: بالنسبة للقوى الفاعلة البارزة في خطاب الصحافة العربية محل الدراسة:

سيتم عرض القوى الفاعلة بجدولين، الأول يتضمن القوى الفاعلة بالصحف المؤيدة بكل من جريدتى الاتحاد الإماراتية، والأهرام المصرية، وسماتها. والثانى يتضمن القوى الفاعلة بالصحف المعارضة بصحف المساء المغربية، الشرق القطرية، الحياة الجديدة الفلسطينية.

أولا: القوى الفاعلة بالصحف المؤيدة

جدول رقم (5) القوى الفاعلة بالصحف المؤيدة للاتفاق الإماراتى والبحرينى مع إسرائيل

الصحيفة / الطرف		الاتحاد (ن=56)			الاهرام (ن=42)			الإجمالى (ن=223)		
		إيجابى	متوازن	سلبى	ايجابى	متوازن	سلبى	إيجابى	متوازن	سلبى
الدول الخليجية المطبعة	ك	56	-	-	30	12	-	86	12	-
	%	%100	-	-	%71.4	%28.6	-	%38.6	%5.4	-
إسرائيل	ك	13	7	5	2	5	26	15	12	26
	%	%23.2	%12.5	%8.9	%4.8	%11.9	%61.9	%6.7	%5.4	%11.7
أمريكا	ك	5	-	-	-	2	11	5	2	11
	%	%8.9	-	-	-	%4.8	%26.2	%2.2	%0.9	%4.9
تركيا وإيران وقطر		-	-	17	-	-	22	-	-	39
		-	-	%30.1	-	-	%52.4	-	-	%17.5
القيادة الفلسطينية	ك	-	-	21	-	-	11	-	-	32
	%	-	-	%37.5	-	-	%26.2	-	-	%14.3
مصر	ك	5	-	-	14	-	-	19	-	-
	%	% 8.9	-	-	%33.3	-	-	%8.5	-	-
السعودية	ك	2	-	-	-	-	-	2	-	-
	%	%3.6	-	-	-	-	-	%0.9	-	-

اتفقت كل من جريدة "الاتحاد" الإماراتية، و"الأهرام" المصرية - في مقالاتها الداعمة للاتفاق الإماراتي الإسرائيلى- على إبراز السمات والأدوار الإيجابية لكل من **الإمارات ومصر**، مقابل إبراز السمات والأدوار السلبية لكل من (**تركيا، وقطر، وإيران**) باعتبارهم دول مارقة تتاجر بالقضية الفلسطينية، وتستخدمها في دغدغة مشاعر العرب ووتبنى سياسة عدوانية توسعية واصفين إياهم ب"المتأسلمين"، وأيضا للجانب الفلسطيني سواء **القيادة الفلسطينية** التي تعمل على إغراق القضية الفلسطينية والإضرار بها من خلال الإنحياز الخاطئ للمحور الإيرانى، والفصائل الفلسطينية المنقسمة على نفسها.

ورغم الاتفاق، لكن اتضح تأثير السياق الإجتماعى والثقافي، وكذلك تأثير السياسة الخارجية على الأدوار المنسوبة لكل من (مصر وإسرائيل والإمارات والبحرين) وتصويرهم فى جريدتى "الاتحاد" و"الأهرام".

حيث برزت "**إسرائيل**" كقوى فاعلة سلبية، حتى في مقالات الأهرام المؤيدة لخطوة التطبيع الإماراتي، بما يؤكد تأثير السياق الثقافي والإجتماعى المميز للمجتمع المصرى على معالجة القضية رغم توقيعها معاهدة سلام مع إسرائيل، لكنه يظل سلام بارد رغم مرور 41عام على اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل.

بينما ظهر العكس في جريدة "الاتحاد" التي سعت لتجميل صورة إسرائيل، ولكن بطريقة غير مباشرة، من خلال التركيز على تقدمها وامتلاكها للقوة السياسية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والتعاون معها يسهم في تحقيق الرخاء والاستقرار والتنمية للمنطقة والأجيال

القادمة، فضلاً عن نجاحتها الخارجية، وفي المقابل، تشيطن دولة "**إيران** "وتبرزها بأنها العدو الحقيقى والأخطر على المنطقة.

اتضح التأثير السياسى والعلاقات السياسية كذلك على طرح جريدة "الأهرام" المصرية لدولة "الإمارات" و"البحرين" كقوى فاعلة- حتى في المقالات ذات الاتجاه المعارض للخطوة الإماراتية والبحرينية- واختلف تماماً عن طرح كل من الجريدة الفلسطينية والمغربية والقطرية.

فبينما سادت نبرة شديدة الهجوم والسخرية من الإمارات وولى عهد أبوظبى بالصحف الثلاثة، راعى كُتَاب جريدة الأهرام خصوصية العلاقات السياسية المصرية الإماراتية وتأثروا بالسياسة الخارجية المصرية. فلم تظهر الإمارات بصورة سلبية على الإطلاق، وسادت لغة من التقدير والإعتزاز لها والتفهم لموقفها وتطلعاتها وطموحاتها، حيث خاطبت الكاتبة "سكينة فؤاد" بمقالها[28] الشيخ محمد بن زايد قائلة:

" سلام على القائد العربي الأصيل الشيخ زايد وأتمنى بكل ما لهم من إعزاز وتقدير أن تعيدوا النظر في القرار".

وسعى بعض الكتَاب لكشف أكاذيب الحملة التي تقودها تركيا وقطر ضد الإمارات بشأن موقفها ودعمها للقضية الفلسطينية؛ حتى لا يختلط الحق بالباطل، كما في مقال مرسى عطاالله بعنوان (ليس دفاعاً عن الإمارات)[29]. لذلك برزت فى المقالات المعارضة بصورة متوازنة تجمع بين إيجابياتها فى تاريخها ومواقفها الداعمة للقضية الفلسطينة، لكنها ارتكبت خطأ بالقيام بهذه الخطوة.

ثانياً: القوى الفاعلة بالصحف المعارضة

جدول رقم (6) القوى الفاعلة بالصحف المعارضة للاتفاق الإماراتى والبحرينى مع إسرائيل

الصحيفة / الطرف		الحياة الجديدة (ن=51)		المساء (ن=39)		الشرق (ن=35)		الإجمالى (ن=223)	
		ايجابى	سلبى	ايجابى	سلبى	ايجابى	سلبى	إيجابي	سلبي
الدول الخليجية المطبعة	ك	-	51	3	36	-	35	3	122
	%	%2.	%100	%7.7	%92.3	-	%100	%1.3	%54.7
إسرائيل	ك	-	51	3	28	-	31	3	110
	%	-	%100	%7.7	%71.8	-	%88.5	%1.3	%49.3
أمريكا	ك	-	25	-	15	-	18	-	58
	%	-	%49	-	%38.5	-	%51.4	-	%26
القيادة الفلسطينية	ك	19	-	-	8	5	-	24	8
	%	%37.3	-	-	%20.5	%14.3	-	%10.7	%3.6
مصر	ك	-	2	-	2	-	9	-	13
	%	-	%3.9	-	%5.1	-	%25.7	-	%5.8
السعودية	ك	-	-	-	6	-	18	-	24
	%	-	-	-	%15.4	-	%51.4	-	%10.7
قطر	ك	4	-	-	-	26	-	30	-
	%	%7.8	-	-	-	%74.3	-	%13.5	-
منظمات إقليمية	ك	-	5	-	6	-	13	-	24
	%	-	%9.8	-	%15.4	-	%37.1	-	%10.7
أخرى تذكر(تركيا، ايران، المغرب، الكويت)	ك	2	-	5	-	10	-	17	-
	%	%3.9	-	%12.8	-	%28.6	-	%7.6	-

اتفق خطاب الصحف الثلاثة (المغربية، الفلسطينية، القطرية) في التركيز على السمات والأدوار السلبية لكل من دولة "الإمارات" وتحديداً النظام الحاكم، وإسرائيل، وأمريكا، والمنظمات الإقليمية ممثلة فى: جامعة الدول العربية بشكل كبير، بالإضافة إلى مجلس التعاون الخليجى، وإيجابية الشعب الفلسطيني، الذي لولاه لما فشل مشروع الضم، وهو من أكثر الشعوب رغبة بالسلام، بينما اختلف ظهور بعض القوى الفاعلة وسماتها من جريدة لأخرى بحسب عرقيتها وعلاقاتها السياسية.

حيث أبرزت جريدة المساء المغربية **ملوك المغرب** كقوى فاعلة إيجابية داعمة للقضية الفلسطينية منذ الملك الحسن الثاني وحتى محمد السادس، في حين برزت **الفصائل**

الفلسطينية بصورة سلبية متسمة بالانقسام، بينما الشعب هو الضحية، ولامت **مصر** وخاصة الرئيس السادات على فتحها باب التطبيع، وانتقدت **السعودية** باعتبارها المايسترو الذي يدير عملية التطبيع والذي سيبقى في الظل لبعض الوقت، ليقول رضينا وقبلنا بما قبل به العرب .

بينما **دافعت** جريدة "الحياة الجديدة" الفلسطينية عن **القيادة الفلسطينية**، وتحديداً الرئيس محمود عباس أبو مازن، بوصفه: (السياسي العروبى الإنسانى صاحب الفهم العميق لقواعد السلام بالمنطقة)، ودافعت أيضاً عن عمل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من أجل إعادة الوحدة الوطنية، وبدت بصورة ضحية المؤامرات والغدر والخيانة.

كما دافعت عن **"قطر"** باعتبارها مساندة للقضية الفلسطينية، ولم تقاطع القيادة الفلسطينية، أو تشارك في صفقة القرن، وميَزت بين **الشيخ زايد** مؤسس الإمارات الداعم للقضية الفلسطينية، **وولده محمد بن زايد** الذي برز بشكل سلبى للغاية ، حتى أنها كثيراً ما صورته فى الكاريكاتير فى شكل الشيطان.

في حين ركزت جريدة "الشرق" القطرية على تكريس الصورة السلبية **لرباعى الحصار**(الإمارات، السعودية، مصر، البحرين)، ووضعهم دائماً في بوتقة واحدة باعتبارهم المطبِعين، في ظل تأكيدها على اتجاه كل من السعودية، والبحرين، وعمان نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وعملت على مهاجمة **مجلس التعاون الخليجى** الذي لا يفيق من الثُبات إلا لانتقاد الإعلام القطرى، وفي المقابل، تكريس صورة إيجابية **لتركيا** المسلمة، التي تنجد العرب من خُذلان العروبة والدين. **وقطر** المساندة والداعمة للقضية الفلسطينية، والمظلومة وضحية التنمر الدبلوماسى من دول الحصار. **وإيران** الدولة المسلمة المساندة للمقاومة الفلسطينية والداعمة لها فى مواجهة الاحتلال الصهيونى والدولة اليهودية.

الخلاصة

اتضح من الدراسة وجود تفاوت في أدوار الصحافة العربية في عملية السلام محل الدراسة، وذلك في ضوء نظرية البناء التي ترصد العلاقة بين الإعلام والسلام، وتوضح دور الإعلام في عمليات السلام. حيث كشفت نتائج تحليل خطاب الصحافة العربية عينة الدراسة، عن قيام بعض الصحف العربية، ولا سيما الصحافة الإماراتية، وجزء من خطاب الصحافة المصرية المؤيد للخطوة الإماراتية بدور بنَاء في عملية السلام، وتقديمها لمعالجة إيجابية داعمة للسلام مع إسرائيل ودافعة له، **وذلك عبر الاستراتيجيات التالية:**

-- التركيز على فوائد السلام.

- رفع شرعية المؤيدين، مقابل نزع الشرعية للمعارضين.

- بث التفاؤل والأمل بشأن فرص السلام وحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلى.

- تقوية رغبة الجمهور في السلام والتغلب على الاختلافات.

- تعزيز الثقة في القادة الذين يعملون من أجل السلام .

- المساعدة في تغيير صور العدو والعمل على تحسين صورته.

بينما قامت صحف أخرى ممثلة في الصحافة القطرية، والفلسطينية، والمغربية، وجانب من خطاب الصحافة المصرية بدور هدَام لعملية السلام، وقدمت معالجة سلبية لاتفاق السلام الإماراتي والبحريني مع إسرائيل رافضة له ومنددة به، **وذلك عبر الاستراتيجيات التالية:**

- التأكيد على المخاطر والنتائج السلبية المرتبطة بالاتفاقيات.
- رفع شرعية المعارضة، مقابل نزع الشرعية عن المؤيدين.
- نشر التشاؤم بشأن فرص السلام، وتعزيز الاختلافات القائمة.
- تشويه القادة الذين يعملون من أجل السلام وسلب الثقة بهم.
- تعزيز الصور النمطية السلبية للعدو.

ويعود تفاوت دور الإعلام في عمليات السلام من صحيفة لأخرى، تبعاً لتفاوت العوامل السياسية المؤثرة على معالجة الإعلام لها، وعلى رأسها السياسة الخارجية ومستوى دعم النخبة السياسية لعملية السلام كما أشار "جادى ولفسفيلد"، وفرضيته التي تقول أنه كلما زاد مستوى دعم النخبة كلما قام الإعلام بدور بنَاء في عملية السلام والعكس صحيح. وهو ما تدعمه الباحثة من خلال ما اتضح من الدراسة فى الحالة الإماراتية، والفلسطينية، والقطرية، والمغربية، والمصرية أيضاً، ولكن كشفت نتائج الدراسة كذلك عن متغيرات إضافية سياسية، وثقافية، واجتماعية مؤثرة على دور الإعلام فى بناء السلام.

فعلى سبيل المثال فى الحالة المصرية، والتى رغم تبنِى جريدة "الأهرام" التوجه الرسمي للدولة بنسبة كبيرة، إلا أنه ظهرت بها مواقف مغايرة، وبالتالى لم يكن دعم النخبة السياسية للتطبيع الإماراتي والبحريني مع إسرائيل هو العامل الوحيد في الحالة المصرية. **فمتغير تاريخ الصراع** بين مصر وإسرائيل والذاكرة الجمعية، بالإضافة إلى عدم حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه، لعب دوراً فى معالجة الصحافة المصرية للقضية، وخاصة فى تصوير إسرائيل بشكل سلبى. فضلاً عن اختلاف النظام السياسى فى مصر عن النظم العربية الأخرى عينة الدراسة، وانعكاسه على النظام الصحفى، وبالتالى لا تسمح الدول العربية الأخرى بأى أصوات مخالفة لسياسة الدولة الخارجية.

واتضح كذلك **متغير العلاقات الإقليمية** ومدى قوتها وتوترها فى معالجة صحف الدراسة لعملية السلام، ولا سيما فى تصوير القوى الفاعلة العربية والإقليمية. فدولة "الإمارات" لم تظهر بصورة سلبية على الإطلاق فى جريدة "الأهرام" المصرية - حتى المقالات المعارضة للخطوة أبرزت التقدير والاعتزاز لها ولقيادتها مع لوم خفيف وعتاب على الخطوة - كذلك "مصر" لم تظهر بصورة سلبية فى جريدة "الاتحاد" الإماراتية، واعتبرتها نموذج سابق فى الحكمة والعقلانية والواقعية السياسية بتوقيعها معاهدة سلام مع إسرائيل، وهو ما يرجع لقوة العلاقات المصرية الإماراتية، والتى انعكست على التصوير المتبادل لكل منهما فى صحف الدولتين.

لكن توتر العلاقات السياسية بين كل من مصر من ناحية، و(قطر، تركيا) من ناحية أخرى، أدى إلى بروز (تركيا وقطر) فى "الأهرام" بصورة سلبية دائماً، حتى فى المقالات

المعارضة للخطوة الإماراتية، وأخذت "الأهرام" تدافع عن دولة "الإمارات" من قبل المهاجمين لها من (قطر وتركيا).

برز بوضوح تأثير **متغير المنافسة الإقليمية** المباشرة بين الإمارات وقطر، إلى جانب المقاطعة الأوسع ل"قطر" من قبل اللجنة الرباعية التى تضم (السعودية، الإمارات، البحرين، مصر) على معالجة الصحافة القطرية لاتفاق التطبيع الإماراتى والبحرينى مع إسرائيل، وتوجيهها انتقادات لاذعة للاتفاق، ولتلك القوى الفاعلة، ووضعهم الأربعة فى بوتقة واحدة، مع الربط المستمر بين أزمة الخليج والتطبيع الإماراتى؛ لتؤكد مظلوميتها وأنها ضحية التنمر الدبلوماسى من دول الحصار. **وبالتالى يتبين أن دوافع انتقادات الصحافة القطرية للإتفاق الإماراتى والبحرينى مع إسرائيل تنبع من التنافس المباشر بين قطر والتحالف الخليجى، وليس الدفاع الحقيقى عن القضية الفلسطينية**.

اتضح تأثير الهوية العرقية على معالجة جميع صحف الدراسة، وخاصةً فيما يتعلق بدور الدولة التابعة لها كل صحيفة فى القضية الفلسطينية، حيث حرص كُتَاب كل جريدة على إظهار وإبراز دور دولتهم فى خدمة ودعم القضية الفلسطينية مع تفخيم هذا الدور، سواء القطريين، أو الإماراتيين، أو المغاربة، أو المصريين.

واتضح كذلك تأثير الهوية الإعلامية والانتماء السياسى للصحيفة بصفة خاصة على معالجة الجريدة الفلسطينية وتصويرها للقيادة الفلسطينية تحديداً، فتبعية جريدة "الحياة الجديدة" للسلطة الفلسطينية وليس لحماس، جعلتها تصور القيادة الفلسطينية ومنظمة التحرير ومحمود عباس بصورة إيجابية، فى الوقت الذى انتقدت فيه صحف الدراسة الأخرى الانقسام الفلسطينى، وحمَلتهم المسئولية فيما وصلت إليه القضية الفلسطينية.

فضلاً عن أن العلاقات السياسية المتوترة بين السلطة الفلسطينية والإمارات انعكس بالسلب على المعالجة وتصوير دولة الإمارات فى الجريدة الفلسطينية، بينما انعكست العلاقات السياسية الدافئة بين السلطة الفلسطينية مع "قطر" بالإيجاب على تصوير دولة "قطر" باعتبارها داعمة للقضية الفلسطينية، رغم وجود علاقات معلنة سابقة بين إسرائيل وقطر، وأخرى سرية.

مراجع الدراسة:

1) Gadi Wolfsfeld: **Media and the Path to Peace**, New York, Cambridge University Press,2004.

2) إيمان محمد حسنى: معالجة الصحف العربية والدولية لأحداث انتفاضة الأقصى، **رسالة ماجستير غير منشورة،** (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الصحافة ،2004)، الملاحق ص1.

3) دعاء صلاح فريد: صورة المجتمع الإسرائيلى كما تعكسها الأفلام والمسلسلات المصرية وعلاقتها بإتجاهات الشباب نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل، **رسالة ماجستير غير منشورة**،(جامعة القاهرة: كلية الإعلام،قسم الإذاعة والتليفزيون، 2015)، ص 76.

4) مريم عزام: صورة العرب فى جريدة جيروزاليم بوست الإسرائيلية قبل وبعد التطبيع بمساعدة المدونت الحاسوبية والتحليل الخطابى النقدى، **رسالة ماجستير**، جامعة الشرق الأوسط ، 2023. متاح على الرابط التالى: https://search.mandumah.com/Record/1367131

5) أسماء عدنان نصر، و أحمد محمد الأغا: معالجة الإعلام الرقمى المقاوم لقضايا التطبيع العربي الإسرائيلى : دراسة تحليلية. **مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية** ، ع 14،2023، ص.ص 169-189.

6) السيد محمد أبو شعيشع: آليات الخطاب الإعلامي الإسرائيلي عبر مواقع التواصل الإجتماعى لتصوير العلاقات الإسرائيلية العربية بعد موجة العلاقات الدبلوماسية العربية الإسرائيلية الأخيرة، **المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون**، العدد 23، 2022، ص.ص173-210.

7) أيمن كامل جواد: أطر حجاج التطبيع مع إسرائيل في المواقع الإلكترونية للقنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية، دراسة تحليلية لموقعى قناتى (العالم، الحرة)، **مجلة الباحث العلمى** ، العدد 22، 2021، ص.ص129-152.

8) الكوع وآخرون: توظيف ضاحى خلفان لتويتر تجاه اتفاقية التطبيع الإسرائيلية - الإماراتية وتأثيره على الجمهور. **مجلة فلسطين لأبحاث الأمن القومي** ، 15 مارس, 2022.

9) إيمان سيد على: معالجة مواقع التواصل الإجتماعى لقضايا التطبيع مع إسرائيل (دراسة تحليلية)، **مجلة البحوث الإعلامية**، جامعة الأزهر ، كلية الإعلام ، العدد 58، الجزء الثالث، يوليو 2021، ص.ص1519-1566.

10) سارة فوزى أحمد: " صورة العرب والمجتمع الإسرائيلى كما تقدمها الأفلام التسجيلية الإسرائيلية "، **المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون**، العدد 20 يوليو –ديسمبر ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، **2020**) . متاح على الرابط التالى:-https://0810gt66i-1106-y-https-search-mandumah-com.mplbci.ekb.eg/Record/1137529

11) Maia Hallward and Taib Biygautane :Arab State Narratives on Normalization with Israel: Justifying Policy Reversal. **Contemporary Review of the Middle East,** 0(0). https://doi.org/10.1177/23477989231220444

12) Jana Itani: News Production & News Coverage of the Normalization Between Arab States & Israel in Arab Media, http://hdl.handle.net/10725/15117

13) Rasha Allam: Precedented History: Arab Media Coverage of the Israeli – UAE – Bahrain Normalization Agreement**,Arab Media & Society**, January, 2023, https://www.researchgate.net/publication/348305322.

14) Benedikt Stolberg: : The Normalisation of Diplomatic Relations Between Morocco and Israel: A Strategic Narrative Analysis of Official and Media Communications in Morocco, **MASTER THESIS**, University of Vienna, https://utheses.univie.ac.at/detail/63797

15) Tiba Abdulrazzaq: Discursive Strategies of Normalizationin Al-Jazeera Reports:ACritical Discourse Analysis (Ph.D.),**Journal Human Sciences**,2023, Volume 14, Issue 2, Pages 939-953, https://www.iasj.net/iasj/article/273017

16)) Fikrie, Hafiz & Pradana, Hafid Adim & Suhermanto, Dedik: Sentiments via #Abrahamaccords on the UAE and Israel Normalization**. Jurnal Komunikasi Global**,December 2022, 11. 227-247. 10.24815/jkg.v11i2.26697.

17) Hitman, Gadi & Zwilling, Moti: Normalization with Israel: An Analysis of Social Networks Discourse Within Gulf States. **Ethnopolitics**. April 2021,21. 1-27. 10.1080/17449057.2021.1901380.

18) Jana Itani**: Op cit** ,2023.
19) Kariem El Damanhoury. News Coverage of the Nile Dam Crisis in Chinese, Qatari and British Media: Exploring Proximity to Egypt and Ethiopia as a Framing Influence on CGTN, AJE and BBC's Reporting. Electronic News, **Electronic News**,2023, 0(0). https://doi.org/10.1177/19312431231173016

20) Waheed, Aqdas & Rafique, Amna & Toor, Shazia: News Coverage of US Withdrawal from Afghanistan: A Study of the Dawn, New York Post and Afghanistan Times (14th April - 31st August 2021**). Global Foreign Policies Review**. VI. 1-13. 10.31703/gfpr.2023(VI-I).01.

21) Mona Alsaba: The Influence of The Abraham Accords on the Visual Coverage of the Israeli-Palestinian Conflict in Arab Media: A Comparative Analysis, American University in Cairo**, Master's Thesis**, AUC Knowledge Fountain, 2023, https://fount.aucegypt.edu/etds/2001 /

22) Farrukh.Shahzad:Framing of Israel and Palestine Conflict in RT news, Al-Jazeera, CNN & BBC News,**Global Digital and the Print Media Review**,2023, https://www.researchgate.net/publication/371158584.
- Noureddine Miladi: **Global Media Coverage of the Palestinian-Israeli Conflict Reporting the Sheikh Jarrah Evictions**,1st, Bloomsbury Publishing,2023.
23) Ahmad, Amer & Al Ameer, Audai & Alabed Alrahman, Abdelbaset & Alzyoud, Shlash & Makharesh, Ahmed: Media Coverage of the 2021 Palestinian-Israeli Conflict: A Content Analysis Into the Online Version of Newspapers in Jordan. **Information Sciences Letters**.2023. 12. 3239. 10.18576/isl/120747.
[24]) EL-NAWAWY, M., & ELMASRY, M. H.: Normalizing Normalization: Emirati and Israeli Newspaper Framing of the Israel–Palestine Conflict Before and After the Abraham Accords. **International Journal of Communication**, *16*, 1869–1892. The Doha Institute for Graduate Studies, Doha, Qatar.2022.
25) Sanem Şahin:" Journalism in conflict-affected societies: Professional roles and influences in Cyprus**", Media, War &Conflict**, First Published January 9, 2021 , https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/1750635220987746

26) سارة فوزى : **مرجع سابق** ، 2020.
27) Khalil Rinnawi:" De-legitimization of Media Mechanisms: Israeli Press Coverage of the Al Aqsa Intifada", **International Communication Gazzette**, Vol 69, Issue 2, 2017, https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1748048507074927

28) سكينة فؤاد : عن الإمارات والوجع العام، **مقال**، الأهرام، 23 أغسطس 2020، ص10.
29) مرسى عطاالله: ليس دفاعاً عن الإمارات، **مقال**، الأهرام، 16 أغسطس2020، ص10.